

الولاء والبراء



تفريخ الطالبات للمحاضرات
الصوتية

للدكتورة / أم تميم



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ
أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ
لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ،

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ }

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا
رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا }

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ
ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا }

إن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر
الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

بإذن الله تعالى؛ نبدأ اليوم سلسلة محاضرات نتناول فيها موضوع من الموضوعات الشائكة بل قد يكون أهمها هذا الموضوع هو (قضية الولاء والبراء).

❦ الولاء والبراء أصل من أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة :

قضية الولاء والبراء قضية خطيرة جداً ، وهي من الأهمية بمكان... لذا كان من الواجب أن نُفردَ لها حلقات، لأن الولاء والبراء أصل من أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ولكن مع الأسف نرى الكثير من المسلمين لا يعلمون شيئاً عن هذه القضية، ونجد أيضاً أن كثيراً من الدعاة لم يلتفتوا إليها ، وإذا ما ذُكرت في كتب الاعتقاد فإنها تُذكر على وجه السرعة ، أو على وجهٍ قد يُفهم خطأ.... لذلك فقد أردت أن أبين المسألة باستفاضة وأفرد لها حلقات لأهميتها وخطورتها.

❦ بيان قضية الولاء والبراء في ضوء توسط الدين وسماحة الشريعة:

وقع الناس في هذه القضية بين طرفين ووسط (الإفراط _ التفريط _ التوسط).

● الفريق الأول: المفرطون:

وهذا الفصيل من الناس تشدد جداً في المسألة ، وأصبح فهم وتطبيق مسألة الولاء والبراء على الكافر بأن يستبيح دمه وماله وعرضه ، ولا يجد غضاضة في ذلك....

والسبب؟!!!

أنه كافر!! وما نشاهده على الساحة هو خير دليل على ما نقول، فنرى أحدهم

يُفَجِّرُ حَافِلَةً سياحية، أو ينهب تجارة نصراني، أو يفجر فندقاً!!

وإن سألته عن السبب؟!!

يكون الرد إنهم كفّار يجب قتلهم!! وما علم شيئاً عن تصنيف الكافر في الشرع
وما قرأ أحاديث الرسول ﷺ -ولا أقوال أهل العلم في هذا الصدد.

الكافر في الشريعة الإسلامية ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

[مُسْتَأْمِنٌ - مُعَاهِدٌ - ذِمِّيٌّ]

هؤلاء لا يجوز الاعتداء عليهم على الرغم من أنهم كفار.

أولاً: المُسْتَأْمِنُ وهو: الذي ليس بيننا وبينه ذمة ولا عهد، لكننا أمناه في وقت
محدد .

وهذا الوصف ينطبق على السائحين، فالسائح في حكم الشرع يسمى مستأمنًا
وبمجرد إعطائه تأشيرة لدخول البلد فإنها تُعد بمثابة عهد أبرم بين هذا
الشخص والبلد وبالتالي فإنه يسمى مستأمنًا أي أنه أستأمن أهل هذه البلد على
نفسه وماله وقيل له أنت في أمان.

فلا يجوز الاعتداء عليه بأي صورة من صور الاعتداء.

وسيتم بيان بقية الأقسام والأدلة على ذلك فيما بعد ...

● الفريق الثاني: المُفَرِّطون:

ونجد أن هذا الفريق تساهل جدًا ، فليس لديه ضوابط أو حدود في طريقة التعامل معه لأنه لا يدري أي شيء عن قضية الولاء والبراء، فنراه يُصاحب نصرانيًا، فيعتبره صديقه المُقرب، ويُهِنَّه في المناسبات الخاصة بأعيادهم ، بل وقد يذهب معه إلى الكنيسة!

والأسوء من هذا؛ أنه قد يزكيه على المسلم، فيقول: أنه أفضل من المسلم لماذا؟!!

فيقول: في طريقة التعامل ، فهو يقوم بزيارتي إذا مَرَضْتُ ، ويُسَاعِدُنِي إذا احتجت ، ويقف بجواري إذا مررت بضائقة ، فهو أفضل من كثير من المسلمين هذه الجملة سمعناها مرارًا ، وهذا هو الفريق الثاني.

● الفريق الثالث: المتوسطون:

بين طرفي الإفراط والتفريط يقف أهل السنة والجماعة موقف الوسطفهؤلاء هداهم الله لما اختلفَ فيه من الحق بإذنه، وتناولوا القضية بتوسط الشريعة وسماحتها...

● **الإفراط:** فنقتل الكافر بغير وجه حق.

● **ولاتفريط:** فيصبح الكافر هو الحبيب والقريب بل والأفضل من المسلم .

هذا إفراط وذاك تفريط ، ونحن في المنتصف وهذه هي الوسطية:

قال تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ}

[البقرة: ١٤٣]

هذه هي الوسطية في الإسلام أما ما يُنادي به البعض فهو تميع للقضية.

تعريف الولاء والبراء :

﴿ معنى الولاء لغة: الولاء بالكسر : يعنى السلطان،

الولاية بالفتح ، والولاية بالكسر تعنى :النصرة

يُقَال :هم على ولاية أي : مجتمعون على النصره .

وقيل أيضًا :الولاء : أن يتشاجر اثنان فيدخل ثالث بينهما للصلح؛ ويكون له في

أحدهما هوى فيواليه أو يُحاييه، ووالى فلان فلانًا أي: أحبه.

إذًا فإن المعنى اللغوي يرجع إلى المحبة والنصرة والسُلطان.

﴿ تعريف الولاء شرعًا :

الولاية هي:النصرة والإكرام لأهل الدين ،وبالتالي فإن هناك مناسبة بين المعنى

اللغوي والمعنى الشرعي

قال - تعالى-: {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ

{(١١)} [محمد]

← {مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا}: أي أنه ينصرهم ويوفقهم ويرشدهم ويُسددهم ويُجبههم .



﴿ ولاية الله عز وجل للعبد المؤمن: ﴾

النصرة في مواطن الذلل والضعف ، الإكرام ومنح القوة والمحابة والتأييد والإرشاد والرعاية والمحبة وتدبير الأمر ، كل هذه المعاني التي تُعين على الحق يمنحها الله سبحانه للعبد المسلم الذي يقوم بالامتثال لشرعه وأوامره ، والولاية كما قلنا لها معاني كثيرة جداً منها تدبير أمر العبد وهذا معناه : أن يكون لدى العبد قضية ما لا يستطيع أن يتخذ فيها قرار ، أو أمر يشغل فكره ويكدر عليه صفوحياته ولا يقدر على حسمه فيسوق الحق تبارك وتعالى إليه السبب أو الأسباب التي تُعينه وترشده إلى الخير ، سبحانه وتعالى ساق إلينا الأسباب لأنه أراد لنا هذا التدبير .

﴿ ولاية المسلم لأخيه المسلم: ﴾

تكون بالحب والإكرام والنصر لإخوانه المسلمين ، ولا يجوز مُطلقاً تقديم أحدًا من الكفار عليهم ، فيصبر المسلم على أخيه المسلم ويتحمل أذاه وعيبه .
ومَنْ منَّا ليس صاحب عيب ، كلنا أصحاب عيوب وذنوب والواجب أن يصبر كل واحدٍ منَّا على عيب أخيه ويُرشده كي يتوب من ذنبه ولا يجوز أن أقول أن الكافر أفضل من المسلم ، فهذا الكافر أخلاقه حسنة ، على الأقل لم يخدعني أما صديق عمرى المسلم فقد فعل كذا وكذا وأبدأ في ذكر مساوئ المسلم ، ومزايا الكافر ، هذه هي صورة من صور موالاة الكافر ضد المسلم وهذا غير جائز قولاً واحداً ، بل يجب الصبر على إخواني المسلمين .

قال - تعالى - : { وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (٢٨) } [الكهف]

هذا إرشاد من الله سبحانه وتعالى لنييه كي يصبر نفسه.

والصبر هو: حبس النفس

والآية تدل على أنه سيكون هناك أذا سيأتي ولا بد...

اصبر نفسك على الطاعة... واصبر نفسك على ما سيأتيك من أذاهم لأنهم بشر

واصبر على ما سيحل بك من ابتلاء.

أصول وأسس تُبنى عليها قضية الولاء والبراء :

أولها: أنه لا يجوز الاعتقاد بالقلب فضلاً عن النطق باللسان أن الكافر أفضل

من المسلم، كما لا يجوز حتى مجرد عقد مقارنة بين المسلم والكافر.

بل لا بد أن نعلم أن أي مسلم وإن كان عاصياً أو مجرمًا قد ارتكب جميع الموبقات

هو أفضل عند الله -تعالى- من ملء الأرض من الكافر..

بل أن الحشرة التي تُداس بالأقدام أفضل عند الله من ملء الأرض من الكافر

فلماذا؟! لأن هذه الحشرة تسبح الله والكافر لا يسبح.

قال -تعالى-: { وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا

غَفُورًا (٤٤) } [الإسراء]

وإن من شيء : شئ نكرة فتشمل كل شئ خلقه الله ، فالكل يسبح بحمد الله ولكن لانفقه تسييحهم [فالجمادات تسبح _ الحشرات تسبح _ الطيور تسبح _ الدواب تسبح ، والبشر] عدا الكافر منهم .

كيف يُرفع الكافر على المسلم الموحّد الذي يشهد أن لا إله إلا الله محمد رسول الله !!؟

إذا لا يجوز بأي حال من الأحوال أن يُرفع كافر على مسلم أو أن يُزكى أمام الناس على حساب مسلم ، وقد تكون هذه التزكية غير مُعلنة أمام الناس .

ولكن العبد يعتقدّها ، هذا اعتقاد فاسد يجب أن يُصحح لماذا؟!!

لأن الكفار عبّاد للدينا ، عبّاد للمال ،

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدَّرْهَمِ، وَعَبْدُ الْخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رِضِي، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعَسَّ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شَيْكَ فَلَا انْتَقَشَ، طُوبَى لِعَبْدٍ آخِذٍ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَشَعَثَ رَأْسُهُ، مُغْبِرَةً قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ، كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ، إِنْ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنَ لَهُ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ» صحيح البخاري (٢٨٨٧) .

أروي لكم قصة قصيرة توضح هذا المعنى ؛ حكى لي أحد محارمي أنه شاهد برنامجاً في إحدى القنوات الأوربية: وخلاصته أنه كان هناك مجموعة من الأشخاص معهم برميلاً مليء بالقاذورات وبقايا الأسماك، وكلما مر عليهم شخص يعرضون عليه خمسة دولارات مقابل أن يرمي بنفسه في هذا البرميل والجميع يرفض هذا العرض، حتى مر بهم رجل مهنّدم شديد الأناقة ويحمل حقيبة، فعرضوا عليه هذا العرض أيضاً فرفض

فظلوا يُساومونه ويُزيدون المبلغ حتى وصل إلى ثلاثين دولارًا، فوافق ورمى بنفسه في هذا البرميل المليء بالأقذار.

الشاهد: أن الكافر عبَدَ الدنيا وعبَدَ المال.

لكنهم يتصفون بالذكاء... لأنهم عُرِضت عليهم الشريعة فوجدوا أنها تنقسم إلى:

عبادات ومعاملات وأخلاق.


وجدوا أن **العبادات** : تعنى مجموعة من الأوامر والنواهي، والتكاليف الشرعية، الصلاة، وصيام، وحجاب، وحرمة خمر، وحرمة الزنا... فرفضوا هذا القسم. أما القسمين الآخرين [المعاملات _ الأخلاق] فأمعنوا النظر فيهما، ووجدوا أن الإسلام انتشر انتشارًا كبيرًا في عهد عمر بن الخطاب وغيره من الفاتحين العظام، رغم أنهم كانوا في الأصل مجرد رعاة للغنم!!

فدراستهم لحال هؤلاء الناس جعلتهم يصلون إلى السبب الذي أدى إلى انتشار الإسلام **(الأخلاق)**.

﴿ [الصدق، الأمانة، الوفاء بالعهد،....] فاهتموا بأمر الأخلاق وبدأوا في تدريسها للأطفال منذ الصغر، لا على أنها أخلاق الإسلام، بل على أنها أخلاقهم ومبادئهم، ليس حبًا في الأخلاق؛ ولكن ليعلموا في الدنيا ويسودوا العالم، وبالفعل وصلوا لما أرادوا، لأن أمر الدنيا مبني على الأسباب وسنن الله في كونه لا تحابي أحدًا.

◀ الأخذ بالأسباب يُعلي صاحبه ولو كان كافرًا.


فإذا أخذ الكافر بأسباب القوة والتقدم فإنه سيعلو، وإذا لم يأخذ المسلم بهذه الأسباب فإنه في مُقابل ذلك سيداس بالأقدام.

وسأضرب لكم مثلاً يوضح ما أقول: 

طالب مسلم مُصلي وطائع ولكنه لا يُذاكر ولا يبذل جهداً سيرسب، وطالب آخر عاص ولكنه يذاكر ويجتهد سينجح ويتفوق.

الدنيا بُنيت على الأسباب ...

الكفار أخذوا بالأسباب الموصلة للنجاح، فأصبح عندهم الحضارة والتقدم والعلم والشراء عن طريق الأخلاق من: (صدق، وأمانة، وإتقان، وإلتزام بالموعد، ووفاء بالعهد...).

قصة أُخرى تُبَيِّنُ هذا المعنى: 

شخص كان متواجداً في دولة أوروبية وذهب ليشتري (بدلة) من أحد المحال التجارية، وعندما لبسها ليرى هل تناسبه أم لا.. وطلب رأي البائع؛ فبين له البائع أنها غير مناسبة له، ودله على متجر آخر يبعد حوالي مائة متر عن هذا المتجر، وقال له أن (البدلة) في المحل الآخر تباع بنصف الثمن، وبالفعل ذهب الرجل إلى هذا المتجر واشترى البدلة بنصف الثمن كما أخبره البائع، فانبهر الرجل بهذا الموقف من هذا البائع الكافر، وأصبح لا يجلس مجلساً إلا وذكر هذا الموقف، هل علمتم لماذا فعل ذلك؟، ليصبح هذا الموقف دعاية مجانية له، وقد كان، ولو أراد أن يعمل دعاية له في التلفاز، لدفع أضعاف

أضعاف ما خسره في هذه (البدلة) خصوصاً أن الدعاية ستكون من شخص غريب
فسيكون وقعها أقوى بكثير، ففعل هذا لمصلحته وليس حباً في هذا المشتري.

الشاهد: الكفار عباد دُنيا، وما يفعلونه من أفعال ظاهرها خير مع المسلمين ليس حباً للمسلمين أبداً.

قال تعالى: { وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ
الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ
(١٢٠) } [البقرة]

وأصدق دليل على هذا...

أن الكفار حينما يتمكنون من المسلمين، لا يدخرون وسعاً في قتلهم وإيذائهم والتنكيل
بهم.. وانظروا ما فعلوه بالمسلمين في العراق قتلوا مليون سُنياً!!

ومحاكم التفتيش تشهد على تاريخهم الأسود!!

وهؤلاء دعاة الإنسانية والحرية وحقوق الإنسان يرمون بالقمح في المحيط
ليحافظوا على السعر العالمي والمسلمون يموتون جوعاً في الصومال واليمن وغيرها
من بلدان العالم الإسلامي!!

أين حقوق الإنسان حين انتهكت أعراض المسلمين في سجن أبو غريب في
العراق؟!!!

وللأسف لازال المسلمون يُصدّقون أنهم بالفعل دُعاة الحضارة والإنسانية والحرية
والكرامة.

هل الولاء والبراء يُنافي الإحسان إلى الكافر؟

مسلم يُجاوره في مسكنه شخص كافر، فهل يذهب المسلم إليه إذا مرض أو احتاج إلى شيء أم يمتنع؟ عليه أن يذهب ولكن لا بد أن يضع نية لهذه الزيارة، فتكون بمثابة دعوة لمعرفة أخلاق المسلمين وكيفية تعاملهم وأنهم ليسوا كما يُظهرهم البعض على أنهم ارهابيين أو دُعاة عنف وتطرف، إذاً يمكن أن يزوره أو يقف بجانبه إذا احتاج شيء، وفرق بين الإحسان وبين المودة، يساعد ولا يُجبه، يُحسن إليه ولا يُكن له المودة، هذا هو الفرق.

أصل آخر: عدم رضا الكافر عن المسلم قاعدة أصيلة قررها القرآن.

قال تعالى: {وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ} [البقرة]

فلن يرضى الكافر عنك أيها المسلم أبداً مادمت على إسلامك، مهما فعل المسلم أو قدم أو ضحى طالما أنه على ملة الإسلام لن يرضى عنه اليهودي أو النصراني.

قال تعالى: {وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وُلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (٨٩)} [النساء]

وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةَ مِن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ (١١٨)} [آل عمران]

في قوله تعالى: {وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ}:

النفى على التأييد، نفي علق على شرط اتباع الملة

← إمصراحة بأن تترك الإسلام وتتبع اليهودية أو النصرانية والعياذ بالله.

← وإما بعدم ترك الدين صراحة ولكن اتباع وتقليد لهم في كل شئ في طريقة الأكل والشرب واللبس والحديث فلا يبقى من الإسلام إلا اسمه ولا تعرف من القرآن شيئاً إلا رسمه، ولكن إذا نظرت إلى حال المسلمين في مصر لا تكاد تُتميز بينهم وبين غيرهم من النصراني، فالنساء غير محجبات ويرتدين ملابس ضيقة، والرجال حليقي اللحية ويرتدون قميصاً وبنطالاً، لافرق يذكر.

تعريف البراء:

لغة: يُقال "برء" إذا تخلص، وبرء إذا نزهة وتباعد، وبرء إذا أعذر وأنذر.

إذا البراء يدور حول البعد والخلاص والتنزيه والفكك والإعذار والإنذار.

يقول -تعالى-: {بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١) فَسِيحُوا فِي

الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُحْزِي الْكَافِرِينَ (٢)}

[التوبة]

هذا هو إعذار وإنذار من الله تعالى للمشركين كي يتركوا الأرض بعد أربعة أشهر فلا مكان لهم فيها .

تعريف البراء شرعاً:

البراء ضد الولاء، فإن كان الولاء يعنى المحبة والنصرة والإكرام والمساعدة والمساندة، فإن البراء يعنى الكره والتخلص والبغض والتباعد فهو ضد معنى الولاء.



مسألة: هل يجوز محبة المسلم العاصي؟

أولاً: يجب بيان مسألة مهمة وهي أن الولاء يكون لأهل الإسلام، والبراء يكون لأهل الكفر.

فالمسلم العاصي، أصل المحبة موجود لكونه مسلماً، حبي له على أصل الإسلام، ولكن على الجانب الآخر أبغض المعصية، لا أبغض الإنسان، وفرق كبير بين هذا وذاك، فرق بين أن أكره الفعل، وأن أكره الفاعل، أكره المعصية، ولكن أعذر الإنسان لضعفه ولا أكون عوناً للشيطان عليه.

← مسألة الولاء والبراء لعصاة المسلمين فيها جانبان:

- جانب محبة ثابت لكونه مسلماً.
- وجانب بغض، لا للشخص، ولكن أبغض فعله ومعصيته.

وهذا لا ينافي الولاء والبراء..

فنحن لانعلم أَقْبَلْنَا أم لا؟! ولاندرى بِمَ سَيَحْتَمُّ لَنَا!!

- فلا داعي للتعالي والشدة على عباد الله.. ونسأل الله الثبات.

نحن مأمورون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما جاء في الحديث الصحيح،
 قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَمَّا هَذَا فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ
 فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ» صحيح مسلم (٤٩).

وفي الوقت نفسه هناك ذم شديد وعقوبة مترتبة على من يقول ولا يفعل، كما قال
 تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا
 مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣) } [الصف]

وكما جاء في الحديث الصحيح:

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:
 { يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ، فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ
 بِالرَّحَى، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ، فَيَقُولُونَ: يَا فُلَانُ مَا لَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَى
 عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، قَدْ كُنْتُ أَمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتَيْهِ } صحيح
 مسلم (٢٩٨٩).

فأنا مأمور بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. وفي نفس الوقت هناك ذم شديد وعقوبة مترتبة على من تكلم وأمر ولم يفعل..

🏠 فكيف أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر بالنسبة لمعصية وأنا مقيم على هذه

المعصية؟

وكيف أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر؛ وفي نفس الوقت لا أقع تحت طائلة العقاب والذنب المترتب على قول ما لأفعل وكذا عقوبة ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

قال تعالى: { لَعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩) } [المائدة]

👉 كيف أجمع بين هذه النصوص؟!

الجواب: هناك أمران من الله تعالى:

١. أمرني بالإقلاع عن المعاصي.

٢. وأمرني بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

✍️ مثال: إنسان يغتاب؛ رأى إنساناً آخر يغتاب هل يتركه أم ينهاه عن هذا المنكر؟

الواجب عليه أن يقول له اتق الله لأن الغيبة حرام، فإذا ما قال الشخص الأول: لا أستطيع فعل ذلك لأنني أفعل نفس المعصية ولو أمرته أكون منافق.

نقول له : لو لم تأمره لوقعت في خطأين :

١. الخطأ الأول أنك عاصي لأنك تغتاب

٢. الخطأ الثاني أنك تركت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا لا يجوز .

✍ **مثال آخر للتوضيح :** إن كان لدي القدرة على تغيير المنكر باليد فلا يجوز أن أنتقل

إلى الإنكار باللسان، وإن كان لدي القدرة على الإنكار باللسان، فلا يجوز أن أنتقل إلى الإنكار بالقلب.

ولذلك نرى الناس يُشاهدون المعاصي فيقولون "فمن لم يستطع فبقلمه وذلك أضعف الإيمان" يقول الواحد منهم : أنا منكر بقلبي ، فنقول له: ومن أعطاك رخصة الانتقال إلى الإنكار بالقلب؟! أنكر بقلبي عندما لا تكون عندي فرصة للإنكار باليد ولا باللسان... فيجب المرور بهذه المراحل على الترتيب.

باليد ثم باللسان ثم بالقلب وذلك أضعف الإيمان..

فإن لم أنكر بالقلب ف(ذلك) اسم الإشارة للبعيد، يعني إذا لم أنكر بقلبي فقد أصبح موقفني سيئاً جداً ، وهذا لا يعني الوصول لدرجة الكفر ، ولكن أصبحت في منزلة سيئة جداً.

✍ **مثال آخر:** إنسان يغتاب ويَنِمُّ ويشاهد التلفاز وجلس مع مجموعة تغتاب وتنم

وتشاهد التلفاز، ولم ينههم عن المنكر، ولماسئَل عن ذلك، أجاب لأني أفعل نفس المعاصي، فكيف أنههم عن معاصي أنا واقع فيها؟!

والله - تعالى - يقول: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ

اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣) } [الصف]

﴿ فيجاء على هذا الإشكال وهذه الشبهه بالآتي: ﴾

• أن قوله - تعالى - : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ

تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣) } [الصف]

• وقوله - تعالى - : { أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا

تَعْقِلُونَ (٤٤) } [البقرة]

• وحديث: " يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ، فَيَدُورُ

بِهَا."

هذه النصوص المتعلقة بالترهيب من قول ما لا أفعل هي نصوص زاجرة رادعة

وليست مانعة من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وعندما أقرأ هذه النصوص تكون بمثابة زاجر وراذع لي عن أنني عن شيء وأفعله أو

أمر بمعروف وأتركه.

متى أدخل إذا تحت طائلة حديث: "يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق

أقتابه...؟؟؟"

أدخل تحت هذا الوعيد وهذه العقوبة، عندما تكون هذه عادتي وديني، أمر بالمعروف

وأنهى عن المنكر، وأنا مقيمة على المعاصي، لأنزجر ولا أجاهد، فلا يوجد ندم ولا جهاد

ولا إقلاع عن الذنب ولا خوف من الله.. فدايمًا أقول ولا أفعل!!!

عندما أموت على هذا الحال والعياذ بالله حينئذ أدخل في هذا الدم الشديد والعقوبة الأليمة.

👉 ويجب عليّ عندما أرى أحدًا يرتكب معصية أن أناه عنها حتى وإن كنت أنا واقعة في هذه المعصية، وقلبي يتقطع يتمنى الإقلاع عن هذه المعصية، وأضع نصوص الزجر نصب عيني لتذكرني بالوعيد الشديد على فعل المعصية.. وتزجرني حتى أنتهي عن المعصية، وأنزجر عنها.

تنبيه مهم:

عندما أرى إنسانًا مقيم على معصية، لا أقول هذا إنسان عاص فأكرهه وأهجره، ويعتقد أن هذا هو الولاء والبراء... لا هذا فهم خاطئ.

ولكن يجب أن يكون هناك **ولاء** لأنه مسلم و**براء** من فعله للمعصية.

وفي نفس الوقت لا بد أن **أَتَسَمَّ بِالْحِكْمَةِ فِي الدَّعْوَةِ** فأصبر عليه، وألين له الجانب... وأرفق به.. وأحاول معه مرارًا وتكرارًا... وأستخدم معه وسائل متنوعة... فإن لم ينصلح ويترك المعصية... بعد هذا كله.. حينئذ أتركه...

وأتذكر قول الله -تعالى-: { لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ }

[البقرة: ٧٢]

ولا يجوز أن أشدد وأغلظ عليه في القول...

☀ فإن فعلت ذلك خرجت من دائرة الولاء والبراء إلى أمر آخر ليس في محله... وهو إظهار القوة في ديني... وهذا ليس محله... وهو يورث العجب والغرور والرياء..
ويجب أن أتذكر.. أن جميع ما أنا فيه من خير إنما هو بفضل الله عليّ... ليس بفضل لي ولا بحولي وقوتي...

- وأتذكر قول الله- تعالى-: {كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ} [النساء: ٩٤] ...
- والأشد من ذلك... أني لا أدري بم يختم لي!! والقصاص في ذلك كثيرة..
- فهذا واحد من أكبر تلاميذ الشيخ الألباني... علمه حدّث ولا حرج، الشارع كان يغلق من كثرة التلاميذ.. أخرج من تحت يده جيلاً متشدداً بشكل سخيف..
- لكن للأسف حدثت له إنتكاسات شديدة نعوذ بالله من الخذلان... فلا داعي للتعالي على عباد الله..
- إبراهيم عليه السلام كان يدعو ربه قائلاً {وَاجْبِنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ} [إبراهيم: ٣٥]... وهو من هو..

فنحن لانعلم أَقْبِلْنَا أم لا؟! ولا ندري بِمَ سَيَخْتَمُ لنا!!
فلا داعي للتعالي والشدة على عباد الله.. ونسأل الله الثبات.



دعوة الولاء والبراء من القرآن :

١- قال تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١)} [المائدة]

"ومن يتولهم منكم فإنه منهم" هذه هي الجزئية التي سببت إشكال عند طلاب العلم، بل وجعلت الناس يكفرون البعض مستدلين بها، ومعتقدين خطأً أن أي إنسان يُكلّم يهودي أو نصراني، أو يتسم في وجهه أو يعقد صفقة معه؛ إذا فهو منهم "ومن يتولهم منكم فإنه منهم".

من أدراك أنه تولاه؟! وما هو التولي أصلاً؟!

توضيح هام :

الفرق بين التولي والموالاتة، فهناك فرق بينهما:

الذي يجعلني من اليهود والنصارى هو التولي وليس الموالاتة، وهذا التولي له ضوابط سنذكرها فيما بعد...

يقول ابن عطية: في تفسير هذه الآية: (نهى الله تعالى المؤمنين بهذه الآية عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء في النصر؛ والخلطة المؤدية إلى الامتزاج؛ والمعاضدة؛ وحكم هذه الآية باق؛ وكل من أكثر مخالطة هذين الصنفين فله

حظه من هذا المقت الذي تضمنه قوله: "فإنه منهم"؛ وأما معاملة اليهودي والنصراني من غير مخالطة ولا ملامسة؛ فلا تدخل في النهي؛ وقد عامل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يهوديا ورهنه درعه .

◀ تتمثل النصره المنهي عنها في:

١. نصرهم في الحرب ومؤازرتهم على المسلمين.
٢. مدحهم وتزكيتهم.
٣. تفضيلهم على المؤمنين ونصرتهم عليهم.
٤. إظهار محاسنهم وإخفاء مساوئهم (أنهم أصحاب الحضارة والنظام والرقي والتقدم والصدق...).

🔗 هذه هي النصره المنهي عنها وليس المقصود بها ساحة القتال فقط.

✍ يقول العلامة السعدي: (لا تتخذوهم أولياء فهم الأعداء على الحقيقة ولا يبالون بنصركم بل لا يدخرون من مجهودهم شيئاً على إضلالكم. فلا يتولهم إلا من هو مثلهم، ولهذا قال -تعالى-: "ومن يتولهم منكم فإنه منهم"، لأن التولي التام يوجب الانتقال إلى دينهم والتولي القليل يدعو إلى الكثير، ثم يتدرج شيئاً فشيئاً حتى يكون العبد منهم).

﴿ فرق الشيخ السعدي بين الموالاتة والتوالي، فالتولي نوعان:﴾

١- تولي كلي: وهو الانتقال إلي دينهم.

٢- تولي جزئي: وهو كثرة مخالطتهم، وبين الشيخ أن هذا الذي يُكثر المخالطة على خطر عظيم لكنه لم يكفره.

٢- قوله- تعالى-: { لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ } [آل عمران] (٢٨)

﴿ لا يجوز أن يكون وليي ونصيري وحيبي وصديقي كافرًا، لا يجوز أبدًا هذا بنص القرآن لأن الولاية هي المحبة والنصرة والإكرام، وهذا لا يجوز أبدًا في حق الكافر، لا يجوز أن أتولى كافرًا "إلا" استثناء، أن تتقوا منهم تقاه..﴾

﴿ فهناك أمور تضطرنا فيها الظروف للتعامل مع الكافر كمن يكون في مشكلة شديدة، أو أن يكون الكافر أقوى، لا أستطيع محاربتة ونحن في دار الحرب، وعندني مصالح ومضطرين للتعامل مع الكافر، ففي هذه الحالة نتقيه تقية.﴾

﴿ مثال: كما نرى من مصافحة رئيس مسلم لرئيس كافر، وتبسمه في وجهه، حينئذ يحكم عليه الجاهلون بالكفر... ولكن السرائر أمرها إلى الله ولا سبيل لأحد في الحكم على سرائر الناس ونواياهم.﴾

مسألة تكفير المسلم مسألة في غاية الخطورة :

" عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عُمَرَ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَيُّمَا امْرِئٍ قَالَ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرُ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا، إِنْ كَانَ كَمَا قَالَ، وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَيْهِ " صحيح مسلم.

حديث شديد، يفيد بأنه إذا اتهم شخصٌ شخصًا آخر بالكفر ولم يكن كافرًا بالفعل عاد ذلك على الشخص الأول .

لا نقول أن القائل يكون بهذا قد خرج من الملة ولكنه في موقف صعب وسيء جدًا، عندما يقف بين يدي الله -عز وجل- سئسأل عن هذه الكلمة وعن تكفير المسلمين بغير حق.. فضلًا عن أن يتجاوز التكفير من مجرد الاعتقاد إلي أن يترتب عليه فعل من قتل أو إيذاء أو تحريض. كل هذا سيجعله في موقف صعب هو في غني عنه يوم القيامة.

٣- قوله- تعالى-: {وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَحُذُّوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وِلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (٨٩)} [النساء].

في هذه الآية تحذير من ولاية الكافر، فالكافر يكرهك ويتمنى لو كان المسلم كافرًا مثله، لتكونون سواء.

ولذلك نراهم يسعدون جدًا عندما يرون أحدًا من المسلمين وقد أصبح علمانيًا مثلهم لا يدري شيئًا عن دين الله، فيعظموه ويكافئوه ويلقبونه بالألقاب الضخمة الرنانة، كما

حدث مع أحد الدعاة في الشرق الأوسط وما ذلك إلا لتميعه القضايا ومجاراته لفكرهم.

ولم يعطوا هذه الألقاب وهذا الجوائز لشيخ أو عالم من علمائنا أبداً، فلا يمكن أن يعطوا هذه الجوائز للشيخ ابن عثيمين مثلاً أو الشيخ ابن باز أو الشيخ الألباني مستحيل وإنما يعطونها لأحد الدعاة المعروفين بتميعهم لقضايا الدين فيعطوهم ألقاب قيمة مثل: أفضل مصلح إجتماعي على مستوى العالم.

هذا إن وافقت عقيدتهم، وفعلت مايرضيههم ومايملونه عليك... في هذه الحالة فقط يجبك ويرضوا عنك... وهذا مقرر وثابت بنص القرآن وليس اجتهاداً شخصياً، فهذا أمراً مهم يجب أن يكون مقررًا في أذهاننا.. ونضعه دائماً نصب أعيننا.

🔗 قاعدة مهمة:

لا تجوز مودة الكافر ولكن يجوز البر.

يجب التفريق بين المودة والبر، فلا يجوز موالاة الكافر، كما ذكرنا.

بمعنى:

المودة والنصرة والمحبة والإكرام وتفضيله على المسلم، فهذا لا يجوز قولاً واحداً

ولكن يجوز أن أبره والدليل:

قال تعالى: {لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} [المتحنة: ٨]

فثمة فرق كبيرين المودة والبر، لأن هذا إشكال كبير وخطير يقع فيه طالب العلم
المتدئ.

📖 فرق بين المودة (الحب) والولاء والبراء...

المودة لا تجوز قولاً واحداً.

لقوله تعالى: { لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ
كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ
بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا
عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢) } [المجادلة].

فالإيمان بالله واليوم الآخر يتنافى مع مودة الكافر، مستحيل أن يكون الإنسان مؤمناً
ويود الكافر لأن هذا الود يتنافى مع الإسلام والإيمان.

📖 إذن ماهي كيفية البر؟

البر والإحسان لا يشترط فيه الحب..

مثال: إذا خرج شخص من بيته يوماً ووجد رجلاً فقيراً ملابسه ممزقه وجائعاً
يشعر بالبرد.. ولا تربطه به أي صلة وإنما أشفق عليه.. فأعطاه مالاً.. أو اشترى له طعاماً
أو ملابس هذا يسمى إحساناً وبراً.

👉 ولكن هل يسمى هذا حباً؟! !!

لا... هو أحسن إليه لأنه فقير ضعيف.. ومظهره يستحق الصدقة.. فهذا يسمى إحسان وبر ولا يسمى حباً هو أصلاً لا يعرفه.

إذن فمسألة الحب أمر.. والإحسان والبر أمر آخر مختلف... فالمؤمن يُنهى عن موالاة الكافر ومودته أو نصرته أو محبته محبة قلبية منهي عن ذلك تماماً.. ولا يجوز قولاً واحداً.

ولكن يجوز أن أحسن إلى الكافر في دار السلم لا في دار الحرب بأن يكون هذا الكافر مستأمنًا أو معاهدًا أو ذميًا.



والفرق بين الأنواع الثلاثة هو:

(١) **المستأمن:** هو الكافر الذي طلب الأمان من حاكم البلد أو المسئول، وسُمِحَ له بذلك، وقد يكون هذا المستأمن فرد واحد أو مجموعة أفراد.
مثال: هذا ينطبق على: مجموعة من الكفار جاءوا إلى بلد مسلم، اعلم أنهم يرتكبون المعاصي والمحرمات كشرب الخمر ويرتدون الملابس العارية - الواجب شرعاً أن يمنعوا من ذلك - من دخول بلاد المسلمين بهذا الشكل وبهذا الحال لأنها بلاد المسلمين... لكن الحاكم لم يُنفذ شرع الله وأدخلهم البلاد، أصبح الكافر في هذه الحالة مستأمنًا لا يجوز قتله أو سبه أو نهب ماله أو التعدي عليه بأي صورة من صور التعدي اللفظي أو الفعلي.

كمن يُلقى بقنبلة على فندق، أو يُفجّر حافلة سياحية أو.... إلخ، كل هذا غير جائز وضلال مبین.

(٢) المعاهد: هم الكفار الذين بيننا وبينهم مُعاهدة، كما هو الحال مع اليهود الآن،

فنحن بيننا وبينهم معاهدة بالأوقاتلوننا ولا نقاتلهم ولا يهاجمونا ولا يهاجمهم... بصرف النظر عما إذا كانت هذه المعاهدة صحيحة أم غير صحيحة، جائزة أم غير جائزة، هذا أمر آخر، ومسألة أخرى.

📌 الشاهد: نحن الآن في مرحلة معاهدة مع اليهود، فإذا دخل مجموعة من اليهود للسياسة أو للنزهة، وهم عُرّة، يشربون الخمر... هذه مسئولية الحاكم، هو من سيحاسب عليها أمام الله ويُسأل عنها أما أنا فلا يجوز أن أمسه بسوء، لأن هذا يسمى مستأمن.

الدليل: عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا، أَوْ انْتَقَصَهُ، أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ، أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ، فَأَنَا حَاجِبُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»

سنن أبي داود (٣٠٥٢) [حكم الألباني]: صحيح

وهؤلاء الذين يقتلون الكفار ويفجرونهم يظنون أنهم هكذا ينصرون دين الله، ولم يعلموا أن الذي سيحاجهم يوم القيامة بنفسه هو رسول الله ﷺ فهو من سيكون خصمهم وحجيجهم.

(٣) الذمي: هو الكافر الذي رفض الدخول في الإسلام، ويعيش في بلاد

المسلمين، يحفظونه في نفسه وماله، ومقابل هذا الحفظ ستكون هناك جزية... إذن

فهناك خدمات ستقدم له مقابل الجزية، ولا يجوز لأحد أن يُكرهه على الدخول في الإسلام.

فالكافر يجلس آمنًا مع أسرته وأولاده، والمسلم يذهب للجهاد والقتال هو أولاده.

﴿إذن﴾ فالكافر الذي يعيش بين ظهرائي المسلمين يسمى ذميًّا، لا يجوز الأعداء عليه من أحد المسلمين مقابل شروط معينة والحاكم صرح له بالإقامة في بلاد المسلمين.

فلا يجوز أن يُعتدى عليه بأي صورة من صور الأعداء ومن يعتدي عليه له عقوبة شديدة يوم القيامة، وسيكون خصمه وحجيجه يوم القيامة هو رسول الله ﷺ.

﴿شبهة وكيفية الرد عليها﴾:

شبهة: أن الإسلام انتشر بحد السيف..

يثير البعض شبهة مفادها: أن الإسلام انتشر بالدم والقتل وأن دين الإسلام يأمرنا بالقتل وسفك الدماء بدليل:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ»

صحيح البخاري (٢٥) صحيح مسلم (٢٠)

هـ فيقولون: بناءً على هذا الحديث: أمر الله تعالى الرسول ﷺ بقتال الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله.



الشبهة الثانية: أن دين الإسلام فيه تناقض وأن القرآن يعارض السنة:

بدليل قول الله تعالى: { وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا (٢٩) } [الكهف]

وقوله تعالى: { لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظَلَمُونَ (٢٧٢) } [البقرة]

وأن هذه الآيات تعارض الحديث السابق: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا..."

فإما أن يكون هذا الحديث صحيح فيعارض القرآن ويناقضه، وإما أنه حديث باطل!!

الرد على الشبهة الثانية:

هناك سباق وسباق ولحاق، في هذه الآيات السباق والسياق واللاحق يُظهر أن هذه الآيات في حق الكافر..

وقوله تعالى: { فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ }

ينظر فيه: هل هذا للاختيار أم للتهديد؟؟

نَظِيرُ ذَلِكَ: قول الأم لابنها العاق، افعَل ما تشاء أو "أفعل ما يحلو لك"، هل هذا يُعد رخصه له لفعل ما يشاء؟؟ أم أنه تهديد؟؟

من الواضح أنه تهديد ...

سَيُقَالُ أَيْضاً: أَلَمْ يَقُلِ اللهُ سُبْحَانَهُ:

{لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ (٢٢)} [الغاشية]

{ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءً وَجْهَ اللهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ }
[البقرة] (٢٧٢)

{ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦) } [الكافرون].

يقولون: أن جميع هذه النصوص تبين أن {لكل إنسان حرية الاختيار}

ويأتي الحديث فيؤمر فيه النبي ﷺ بقتال الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ...

فإما أن الحديث باطل وإما أن هناك تضارباً بين القرآن والسنة؟؟!!

وهذه الشبهة يلقيها النصارى والعلمانيون ..

🔗 ولورد على هذه الشبهة :

أولاً: تُبين ابتداءً أن النبي ﷺ: "أمرت أن أقاتل الناس..".

لفظ {الناس} يشمل الجميع: مسلم، ومنافق، وكافر، هذه هي أقسام البشر على وجه الأرض.. وكلمة {الكافر} تشمل ملل الكفر جميعاً.

إذاً يستثنى من كلمة الناس **المسلم** طبعاً، وكذلك يستثنى **المنافق**، لأن المنافقين كانوا على عهد الرسول ﷺ يعيشون بين ظهرائي المسلمين ومع النبي ﷺ والصحابة، ومع ذلك لم يقاتلهم **والقصة المشهورة:**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ : (مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلُولَ وَهُوَ فِي ظِلِّ أَحْمَةٍ، فَقَالَ: قَدْ عَبَّرَ عَلَيْنَا ابْنُ أَبِي كَبْشَةَ، فَقَالَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: وَالَّذِي أَكْرَمَكَ، وَالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ، لَئِنْ شِئْتَ لَأَتِيَنَّكَ بِرَأْسِهِ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا، وَلَكِنْ بِرِّ أَبَاكَ، وَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُ»).

صحيح ابن حبان (٤٢٨) تعليق الألباني [حسن - «الصحيحة»].

🔗 وهنا نقف قليلاً لتفسير مقاصد الحديث :

فقول عبد الله بن أبي سلول لرسول الله ﷺ: "غبر علينا ابن أبي كبشة"، فيه إهانة وسب لرسول الله ﷺ، لأنه ذكر رسول الله ﷺ بجد جده من جهة أمه، وكان العرب إذا أرادوا أن يعيروا أحداً فإنهم يذكرونه من جهة أمه، وهو لم يذكره بأمه فقط، بل

ذكره بجد جده لأمه، فهو الجد الرابع لرسول الله ﷺ، رغم أن نسب الرسول ﷺ أرفع النسب فهو من أشرف قريش وهو يقول عن نفسه: أنا النبي لا كذب.. أنا ابن عبد المطلب، وعندما قال الصحابة: "دعنا نضرب عنق هذا المنافق"، قال: "لا.. حتى لا يحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه".

سؤال: هل عبد الله بن أبي من أصحابه ؟ وهل كان النبي سيقتل أصحابه أم أنه سيقتل هذا المنافق ؟
لا.. فلماذا قال ذلك؟

قال ذلك ؛ لأن الناس لا يوجد عندها أمانة في النقل، فعندما يصل الخبر لآخر المدينة سيقولون أصحابه رغم أنه قتل واحداً لا مجموعة.

عبد الله بن أبي ليس من أصحابه وهو منافق، ولكن الخبر عندما يتناقله الناس سيقولون أصحابه، لأنه يعلم أن الناس ليس عندها أمانة في النقل، فلن يقولوا منافقا بل أصحابه، ولن يقولوا واحدا بل مجموعة من أصحابه، فامتنع عن قتال المنافقين حتى آخر لحظة.
إذاً: خرج من الحديث أيضاً طائفة المنافقين.

ويبقى الصنف الثالث وهم الكفار ويقصد بهم الكافر كفراً محضاً أصيلاً.

فسيقول هؤلاء المشككون: حتى وإن كافرًا كفراً محضاً وأخرجتم المسلمين والمنافقين،

فأنتم هكذا تنشرون الإسلام بحد السيف وإراقة الدم بدليل:

قتال الكافر حتى يشهد بالوحدانية.

✽ عقيدة أهل السنة والجماعة أن الحكم الشرعي يؤتى به ويُخَلَّصُ إليه ويُستخرج من الكتاب والسنة عن طريق جمع الأدلة والتوافق بينها وعدم التعارض.

👉 ويجب أن يُعلم جيداً أنه لا تعارض بين الكتاب والسنة مطلقاً، لكن قد يكون هناك جهل أو قصور في الفهم، ولكن من المحال أن يكون هناك تضارب بين الكتاب والسنة الصحيحة.

وإن كان هناك مظاهره التعارض بين الأدلة يجب أن أزيل هذا التعارض فهناك: ناسخ، ومنسوخ، ومطلق، ومقيد، و.. الخ.

سيقال إن نص الحديث يأمر بهذا أي بقتال الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله!!

الجواب: هناك حديث آخر: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " أَنْطَلِقُوا بِاسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ، لَا تَقْتُلُوا شَيْخًا فَانِيًّا، وَلَا طِفْلًا، وَلَا صَغِيرًا، وَلَا امْرَأَةً، وَلَا تَغْلُوا، وَضَمُّوا غَنَائِمَكُمْ، وَأَصْلِحُوا وَأَحْسِنُوا، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ " السنن الكبرى للبيهقي (١٨١٥٣)

🌀 كل هذه الشروط، ممنوع قتل النساء والأطفال وكذا الشيخ ويمنع التمثيل

بالجثث، فهو إمام الرحاء بالبشر

ليس هذا فقط بل يأمر:

١. يعرض الإسلام على الناس

يعرض عليهم أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإن قالوها، فقد عصموا دمائهم وأموالهم.

٢. **فإن أبوا.. عرض عليهم الجزية** فالفتاح داخل في سلام، يُنهى عن البدء بالقتال.

وهذه الجزية ليست تعتًا من المسلمين، ولكنها مقابل حماية الكافر وحماية أهله، فالمسلم سيخرج بنفسه وماله وأولاده للجهاد، والكافر سيجلس آمنًا مع أولاده في بيته، وليس مطلوبًا منه أن يخرج للجهاد لأنه لا يجوز شرعًا خروج الكافر للجهاد في صفوف المسلمين، لأن هذا الكافر قد يلقي أحدًا من الموالين له أو من أهله، فالمودة والعقيدة لن تجعله يقاتل ببسالة.

فيحامي المسلم الكافر (حماية، رعاية، حفظ النفس والمال) في مُقابل هذه الجزية.

٣. **فإن أبوا الإسلام وأبوا الجزية..**

حيثُ يُقاتلون..

مثال : لتقريب الفهم وبيان سماحة الشريعة:

إن أنت أحضرت أناسًا فقراء مرضى وجوعى لمنزلك، فأحسنت إليهم وأطعمتهم وكسوتهم ووفرت لهم مأوى وعلاج وجميع ما يحتاجون إليه من أمور معاشهم.

وفجأة سمعت هؤلاء الناس يسبونك ويشتمونك، فماذا أنت فاعل؟!!!

أقل رد فعل: أنك ستخرجهم من منزلك وتقطع عنهم جميع المساعدات التي تقدمها لهم.. لأنك أحسنت إليهم وأطعمتهم وكسوتهم وعالجتهم وأوجدت لهم مأوى بعد أن كانوا مشردين بلا مأوى ولا طعام ولا كساء، ثم يكون هذا هو المقابل؟!!! السب والشتم.

إذًا فطردهم هو أقل رد على سوء أديهم، وسوء ردهم للجميل والله المثل الأعلى.

﴿ فالكافر يعيش تحت مظلة رحمة الله... يعيش على أرض الله.. وتحت سمائه...
يشرب من مائه ويأكل من رزقه.. والمعدة تهضم.. واللسان يتكلم والعين تبصر
والأذن تسمع.. والرجل تمشي.. واليد تبطش.. ويغدو بقدر الله ويروح بقدر الله... ثم
يَسُبُّ الله!!

لكن الله تعالى مع ذلك كله.. لم يطرده من نعمه ولم يجرمه رزقه، بل يغدق عليه من
النعم ليل نهار... فالكافر يأكل ويشرب.. ويرى ويسمع... وأعطاه المال والجمال
والقوة والثراء والذكاء، فما جعله يعتقد في قرارة نفسه أنه أفضل من المسلمين..

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:
كَذَّبَنِي عَبْدِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، تَكْذِيبِي أَنْ يَقُولَ: أَنِّي يُعِيدُنَا
كَمَا بَدَأْنَا، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ أَنْ يَقُولَ: اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا، وَإِنِّي الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ،
وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ» مسند أحمد (٨٢٢٠)، صحيح ابن حبان (٨٤٨)، [تعليق
الألباني] صحيح: (٤٤٨٢).

الشاهد: أن ادعاء أن الله ثالث ثلاثة.. ونسبة الولد لله هو سب لله تعالى.. ثم هو سبحانه
وتعالى رغم الاستمرار في سبه آناء الليل وأطراف النهار.. وإقامة شعائر الكفر في
كنائسهم ومعابدهم؛ لم يأمر الله تعالى بقاتلهم مباشرة.. ولم يأمر الله ﷻ إطلاقاً بالقتال
ابتداءً... بل هو تعالى أمر أولاً:

١. بالدخول في سلام.
٢. ثم عرض الإسلام عليهم.
٣. ثم إن هم لم يقبلوا الدخول في الإسلام فعليهم دفع الجزية.

٤. فإن لم يقبلوا شيئاً من السابق كله.. إذن لا يوجد خيار آخر سوى القتال.

فالمملك ملك الله، والأرض أرض الله يفعل فيها ما يشاء أراد الله عَلَيْكُمْ أن يكون الدين هو الإسلام: { **إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ** (١٩) } [آل عمران].

فهل يجوز أن أعترض على دين الله وأقول لماذا؟!!!

استكملاً للمثال السابق: لو رآك شخص وأنت تطرد هؤلاء الفقراء الذين كنت تعولهم وتكفلهم وسألك عن السبب فتقول:

أحسنت إليهم ليل نهار، ثم يكون جزائي في النهاية هو السب والشتم! أبسط رد من أي واحد: هو أنه سيقول لك عندك حق، الطرد هو أقل ما يستحقونه ولك كل الحق في ذلك وأكثر من ذلك، بل إن ما فعلته معهم هو عين الكرم في حقهم، ولن يمكن أن يوجه إليك أي أحد لوماً أو يأخذ عليك مأخذاً، أو أن يقول إنك عدواني أو دموي... والله المثل الأعلى.

✳ أين ما يدعونهم من دموية الإسلام وعدوانيته.. لقد مات رسول الله ودرعه مرهونة عند يهودي وكان يعيش في المدينة ويشترك مع يهود خيبر في المزارعة.

فأين إذن الإجماع على الإسلام بالسيف وأين القتل والإكراه، لماذا لم يأمر اليهود بالدخول في الإسلام؟

👉 ولكن اللوم لا يقع على من يلقي الشبهات، بل يقع على المسلمين الذين جهلوا دينهم.. فلم يعرفوا المطلق والمقيد ولا جمع الأدلة ولا معنى الحديث، ولكن كل همهم

ماذا سيأكلون وماذا سيشربون، وشغلتهم دنياهم ولم يعد الدين قضيتهم، فمن أين سيعرفون هذا الكلام.

﴿ فالإسلام لم ينتشر بحد السيف، وما أَمَرْنَا أَبَدًا أَنْ نقاتل كافرًا بأي وجه من الوجوه، فأبي إضلال يُلبسونه على المسلمين.﴾

هذا رد الشبهة، وهذه الشبهة منتشرة جدًا..

﴿ أما قول البعض أن المصريين كانوا أصلًا أقباط..﴾

فكلمة أقباط أصلًا تعني: مصريين، وقبطي تعني مصري.

١. ومصر كان فيها إبراهيم عليه السلام وجاء يدعو لدين الله، إبراهيم عليه السلام كان يدعو

للتوحيد في مصر، وكانت البلاد قائمة على التوحيد، ثم جاء الفراعنة وهم ليس

لهم دين، وجاء موسى إلى مصر ليُدعو لدين الله، إذن كيف يُقال إن مصر بلد

نصراني من أين جاء هذا الإدعاء إذن؟!..

٢. أيضًا هناك مسألة أخذ الأرض عنوة هذا حكم فقهي، حكم من أخذ الأرض

عنوة ماذا أفعل فيها، وفيها كنائس ومعابد، ما حكم هذه الكنائس وهذه

المعابد؟!..*

* يُرجع في ذلك إلى المجلد الخامس من الفقه الميسر.

٤- قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُوْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١) } [الممتحنة]

هذه الآية كما في الصحيح نزلت في حاطب بن أبي بلتعة..

ملخص القصة:

عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَالزُّبَيْرُ، وَالْمُقَدَّادُ بْنُ الْأَسْوَدِ، قَالَ: «انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاحٍ، فَإِنَّ بِهَا ظِعِينَةً، وَمَعَهَا كِتَابٌ فَخُذُوهُ مِنْهَا»، فَانْطَلَقْنَا تَعَادَى بِنَا خَيْلَنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الرَّوْضَةِ، فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِينَةِ، فَقُلْنَا أَخْرِجِي الْكِتَابَ، فَقَالَتْ: مَا مَعِيَ مِنْ كِتَابٍ، فَقُلْنَا: لَتُخْرِجَنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَنُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ، فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا، فَاتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا فِيهِ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أَنَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا حَاطِبُ مَا هَذَا؟»،

قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ إِنِّي كُنْتُ أَمْرًا مُلْصَقًا فِي فُرَيْشٍ، وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا، وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ بِمَكَّةَ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ، أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي، وَمَا فَعَلْتُ كُفْرًا وَلَا أَرْتَدَادًا، وَلَا رِضًا بِالْكَفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ صَدَقْتُمْ»، قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي أَضْرِبُ عَنْقَ هَذَا الْمُنَافِقِ، قَالَ: " إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ ".

صحيح البخاري (٣٠٠٧) صحيح مسلم (١٦١)

هنا وقفة.....إنسان كان سيضيع أمة.. وشئ بمن؟!!! بالنبى ﷺ والصحابه،..وعند

من؟!!! عند الكفار..عمل عملاً شديداً.

✍ **مثال ذلك:** عندما يعد رئيس البلاد لدخول فلسطين ومحاربة اليهود، وذلك في سرية تامة، فذهب رئيس الوزراء إلى رئيس إسرائيل وأخبره بذلك لكي يتجهزوا ويحموا أنفسهم.

هنا سيقال على الفور أنه خائن وعميل وجاسوس وسيتهمه الجميع بالخيانة والعمالة وأنه يجب اليهود أكثر من المسلمين، وأنه منافق يجب أن يضرب عنقه كما اعتقد عمر بن الخطاب: لا فالصواب ما قاله الله.

دينك يأمرك بعد كل هذه الشواهد التي توحى بأنه منافق ويجب اليهود، وذكرنا في المحاضرة أنه لا يجوز نُصرة الكفار على المسلمين.. إذن هناك تناقض!!
لا لا يوجد تناقض، ومن أدراك أنه في وضع حاطب بن أبي بلتعة ويخاف على أهله وعشيرته... هل دخلنا في نواياه، هذا لا يجوز أن أحكم عليه بالكفر.

ولكن يصعب علينا في هذا الموقف إن حدث ألأنحكم عليه بالكفر. وهذه هي المشكلة أننا لانستطيع أن نسقط العلم الذي نتعلمه على واقعنا العملي مسألة صعبة جدًا جدًا جدًا.

وهذا ما حدث في مسألة الحاكم:

فنحن درسنا في عام ٢٠٠٧م في كتاب عقائد الفرق الضالة، أنه لا يجوز الخروج على الحاكم، وأن الحاكم المتغلب حاكم، ولا يجوز الخروج عليه والطالبات درسوا معي هذا الكتاب وذاكروها وامتحنوا فيها ونجحوا سنة ٢٠٠٧م، وسنة ٢٠١١ و٢٠١٢ و٢٠١٣ عندما قلت هذا الكلام، اتهمت بالنفاق والكذب، رغم أن

الكلام في الكتاب صـ٦٩، وعندما نحاول إقناعهم لا يقتنعون، لأنه قد ثبت في ذهنهم عقيدة معينة لا يريدون تغييرها..

التنظير سهل.. لكن عندما يأتي الأمر خلاف الهوى اتهمت بالكذب والنفاق.

هذه هي القضية دراسة العلم نظرياً، لكن عند التطبيق العملي عندما يكون الأمر مخالفاً للهوى أرد ذلك العلم ولا أقبله، ولذلك لا تنتفع بالعلم؛ العلم ليس بالهوى.

﴿ ومن أجمل ما قرأت لابن عثيمين: ﴾

طالب العلم يبحث ثم يعتقد، والجاهل أو العامي يعتقد ثم يبحث، فيجب أن يعلم طالب العلم أن يبحث في المسألة أولاً، ولكن الخطأ أن أعتقد ثم أبحث، ومهما بحث لن أرى الدليل لأنني اعتقدت أولاً، فصاحب الهوى لا ترده الحجج والبراهين، ولكن ترده التقوى إن اتقى الله ورجع.

مثال: ابن عباس خرج لمناظرة أربعة آلاف من الخوارج بعد عشر دقائق من المناظرة، والحوار رجع ألفين منهم، وبقي ألفان مُصِرِّين على باطلهم، فهؤلاء أصحاب هوى حاورهم وأصروا على الباطل وقاتلوا علياً.

﴿ فيجب البحث أولاً ثم الاعتقاد ﴾

فابن عباس يناظرهم ويحاورهم وهم لا يسمعون؛ فالواجب أن نتعلم العلم ابتغاء
مرضاة الله لكي ننجو بأنفسنا من النار ونفوز بالجنة، هذه القضية يجب أن تكون جلية
بالنسبة إلينا ومن يتعلم العلم ويتبع هواه يقيناً سيقع..

نسأل الله الهدى والثبات..

